وان اقنوم الكلمة اتحد بجسد المسيح وبقية الاقانيم لم تتحد
فكيف يستقيم اجراء ذلك الاصل مع هذا الخلط والاعتبار
العقلي الذهني كيف يتحد بذات اخرى وعلى الجملة فمذهبهم
غير معقول وهم احس الفرق افهاما وادراك الحقيقة على
مثلهم عسير والله الهادي الى الحق والمرشد الى القول
الصدق وقول الاقانيم عندهم لا تودى الى موجودات
بل هي بمنزلة الاحوال عند القائلين بها قلت تشبيهها
على اصلهم بالوجوه والاعتبارات على راي نفاة الاحوال
اقرب فان الاحوال صفات عديدة لموصوف واحد على راي
من اثبت الاحوال والنصارى نفوا التعدد ثم ذكر اضطرابهم
في معنى اتحاد الكلمة بجسد المسيح وتذرعها بالناسوت منه
فمنهم من قال ان الاتحاد والتذرع يرجع الى قيامها كما يقوم
العرض بالجوهر وهذا يوجب مفارقة لذات الجوهر
ضرورة ان المعنى الواحد لا يقوم بذاتين ثم فيه قول بانتقال
المعنى وقد سبق استحالة انتقال المعنى وذهبت الروم
الى ان الكلمة مازجت جسد المسيح واختلطت به كما يخالط
الخمر اللبن مثلا وهذا الاختلاط من احكام الاجسام فكيف
يعقل في الكلمة التي هي خاصية الذات الازلية وسمعت
بعضهم عند المباحثة يقول لنسبته كنسبة ضياء الشمس
من الشمس فهي مشرقة علينا ولم تفارق الشمس ولم
يعلم ان اضواء الشمس اجرام مضيئة كثيرة بعضها يتصل
بما اشرق عليه وبعضها يتصل بغيره فاين هذا من الحامية
المتحدة هذا بيان ان المذاهب غير معقول ونحن نستدل
عليه بثلاث نكت الاولى ماسبق من استحالة الانتقال
على المعاني وامتناع قيام صفة بموصوفين النكتة الثانية

ان الاتحاد

ان الاتحاد ان كان واجبا لذاته لزم منه قدم الناسوت
وقد دل الدليل على حدوثه وان كان جايزا افتقر الى
مقتض ثم ما يخرج من القوة الى الفعل في مادة الامكان
ويتعالى عن ذلك واجب الوجود فلم يبق الا ان يكون
الاتحاد مستحيلا وهو المطلوب الثالثة ان الاتحاد اما
ان يكون وصف كمال او وصف نقص فان كان وصف كمال
فيجب للذات الازلية ازلا وان كان وصف نقص فقد
وصفوه بالناقص ثم نقول لهم هل يجوز زوال هذا
الاتحاد ام لا فان قالوا كان باطلا لان ما قبل الانتفاء
قبل ثبوته قبله بعده اذ جواز كل جائز لمعقوليته فلا
ينتفي تجويز العدم عليه بتحقق احد الطرفين وان جاز
عدمه صارت الوهية المسيح غير واجبة بل هي جائزة
تثبت تارة وينتفي اخرى وذلك يفضي الى مثله في
ذات واجب الوجود وهو محال هذا تلخيص الرد عليهم
واما المناقضة فقد ذكرها صاحب الكتاب ووجه
عليهم كليات الكلية الاولى ان يقال لهم لم حصرتم الاقانيم
في الثلثة الثانية لم خصصتم الاتحاد دون غيره من
الاجسام فان استدلوا بما ظهر على يديه من احياء الموتى
وابراء الاكمة والابرص رد عليهم بما ظهر على يدي موسى
عليه السلام من انقلاب العصى ثعبانا لسعا وغيرها
من الآيات الخارقة للعادات وقد ذكرا طبا قهم على
التثليث وعلى ان المسيح ابن الاله ثم قالوا اصلب قيل
لهم كيف يصح صلب الاله وقهره فقالوا المصلوب
هو الناسوت قيل لهم مع الاتحاد كيف ينفرد بالصلب
الناسوت دون اللاهوت وهذه مناقضة محضة

بالكلمة دون غيرها من الاقانيم الثالثة لم خصصتم غير المسيح
بالاتحاد مع

Copyright © King Saud University